المطلب الثاني

أثر الوقف على الجهاد في سبيل الله

الجهاد لغة:"بكسر الجيم مصدر جاهدت العدو مجاهدة وجهاداً، وهو مشتق من الجهد بفتح الجيم وهو التعب والمشقة" (١).

وقيل هو: محاربة الأعداء، هو المبالغة واستفراغ مافي الوسع والطاقة من قول أو فعل"(٢).

الجهـــاد في الاصـــطلاح: هو بذل الجهد في قتال الكفار لنصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله"(٣).

"وقد أمر الله عباده المؤمنين بالجهاد بالمال والنفس فقال سبحانه: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ (٤) .

وإن مـــن يشارك في إعداد وتجهيز المجاهدين في سبيل الله يعد مجاهداً وغازياً، وقد حث رســـول الله ﷺ على ذلك فقال: (من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا) (٥).

ولأهمـــية الوقف على أدوات الحرب، قال رسول الله ﷺ : (من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده فإن شبعه وريه وبوله في ميزانه يوم القيامة) (٦) .

وقد أمر الله ﷻ بإعداد العدة لصد عدوان المعتدين الذين يريدون استباحة بيضة الإسلام والصد عن سبيل الله، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ

---

(١) انظر : لسان العرب ٣/١٣٥- مادة جهد.

(٢) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري- شهاب الدين القسطلاني –٥/٣١-ط٦-١٣٠٤هـ- المطبعة الكبرى الأميرية- بولاق – مصر.

(٣) انظر: فتح الباري – لابن حجر ٢/٦ وإرشاد الساري للقسطلاني ٣١٩/١

(٤) سورة التوبة الآية٤١

(٥) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير- باب – فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير – حديث رقم ٢٨٤٣.

(٦) سبق تخريجه ص٣٠.

ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ (١).

"ولذلك حرص المسلمون على المشاركة في الجهاد في سبيل الله بأموالهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (وأما خالد: فإنكم تظلمون خالداً، فقد احتبس أدرعه وأعتده في سبيل الله) (٢).

ولقد حرص المسلمون على إنشاء الأربطة على امتداد الثغور الإسلامية وذلك لتقوم بدورها في تقديم الخدمة الدفاعية للدولة الإسلامية" (٣).

فقد جاء في ترجمة إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان* "وكان ملكاً شجاعاً صالحاً، بنى الربط في المفاوز وأوقف عليها الأوقاف، وكل رباط يسع ألف فارس" (٤).

"كما استخدمت الأوقاف في افتكاك الأسرى المسلمين من الأعداء وإن أوقاف افتكاك الأسري كانت متوافرة بالمناطق الساخنة لجهاد الصليبيين؛ فهي مثلاً: وجدت بالشام أيام الحروب الصليبية، وكان لها هيئة عامة تشرف على أوقاف الأسرى عرفت باسم ديوان الأسرى" (٥).

ومن ذلك "أن الملك الناصر –رحمه الله– لما ملك ديار مصر وقف مقل بلبيس على

---

* أحد ملوك السامانية –توفي ٢٩٥هـ وهم أرباب الولايات بالشاش وسمرقند وفرغانة وما وراء النهر ولي إمرة خراسان بعد عمرو بن الليث الصغار– النجوم الزاهرة ٣/١٦٢.

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠.

(٢) سبق تخريجه ص٤٨.

(٣) انظر: الوقف مكانته وأهميته الحضارية–د. فواز بن علي بن جنيدب الدهاس ص٣٤ ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية –١٨-١٩شوال ١٤٢٠هـ– مكة المكرمة.

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأنابكي ٣/١٦٢-١٦٣ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر – مصر.

(٥) انظر: الوقف مكانته وأهميته الحضارية–د. فواز بن علي بن جنيدب الدهاس ص٣٤.

كثرته على افتكاك الأسرى منهم" [1].

وقد كان للوقف على المرابطة على الثغور عظيم الأثر في صد هجمات أعداء الإسلام أيام الروم، وأيضاً "في صد الهجمات الصليبية، وكانت هناك أوقاف على الصناعة الحربية ووجدت أوقاف للإنفاق على من يريد الجهاد وللجيش الإسلامي حين تعجز الدولة عن الإنفاق على كل أفراده" [2].

كما وجدت أوقاف لتدريب المجاهدين وإعدادهم "فحين حضر يعقوب بن جعفر بن سليمان بين يدي الخليفة المعتصم بعد رميه لأحد أفراد جيش الروم وإصابته حيث قال له: "الحمد لله الذي جعل هذا السهم لرجل من أهل بيتي، ثم سأله في أي موضع تعلمت الرمي؟ فقال: بالبصرة في دار لي هي وقف على من يتعلم الرمي" [3].

فما أحوج الأمة الإسلامية في هذا العصر- الذي تكالب فيه خصوم الإسلام على المسلمين في أنحاء متفرقة من العالم- إلى الوقف على الجهاد الذي من خلاله تذلل العقبات التي توضع في طريق الدعوة وما أكثرها.

إن الوقف على الجهاد في سبيل الله له أثره العظيم في إنقاذ المستضعفين من المسلمين من سيطرة اليهود والنصارى الصليبيين والهندوس الغاصبين، وإن مما يؤكد على أهمية الوقف على الجهاد تلك الهجمة الشرسة التي تشن على الإسلام في شتى أنحاء العالم.

والله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝ ﴾ [4].

---

(١) كتاب "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" – شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي- تحقيق إبراهيم الزيبق ١٠٤/٢- ط١ –١٩٩٧م –مؤسسة الرسالة- بيروت.

(٢) انظر: من روائع حضارتنا- مصطفى السباعي ص ١٢٦.

(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم – عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج- تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا.

(٤) سورة الصف الآيتان ١٠-١١.